

السياسة الخارجية السعودية... بين الاستقلال والتبعية

ياسين مدني*

مرت على السعودية مراحل مختلفة من السياسة الخارجية منذ تأسيس المملكة في عام 1932. وبغض النظر عن المميزات التي تتمتع بها أي من هذه المراحل، قامت السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية على ركنين أساسيين هما «الحفاظ على الأوضاع القائمة»، و«الارتباط بالقوى العالمية» - (الولايات المتحدة تحديداً). لكن السلوك الخارجي للمملكة خلال الأشهر المنصرمة أبرزت تغييرات غير مسبوقة في الملامح الرئيسية لسياستها الخارجية ولقتت أقطار المسائل السياسية بعد أن سعت إلى تبني سياسة خارجية مستقلة في ساحة التطورات الإقليمية وفي تعاملها مع الحلفاء. ولكن هل كانت تعزز الرياض حقاً تبني سياسة خارجية مستقلة على أرض الواقع، وأين موضع الاستقلال والتبعية في سياستها واقعا؟

يرى كثيرون أنّ التغييرات التي طرأت على السياسة الخارجية للمملكة خلال الأشهر الماضية ترجع في الأساس إلى ثلاثة عناصر وهي: أولاً الدبلوماسية الفاعلة والنشطة التي اتخذتها إيران في تعاملها مع الجيران ودول العالم في ملفات مختلفة بما في ذلك حياض الملف النووي، وثانياً استمرار الأزمة السورية رغم السعاسي المذبذبة للإطاحة بالنظام السوري، وما لذلك من تداعيات على صعيد ترسيخ الدور الإيراني في المنطقة، وثالثاً طريقة تعاملها مع العرب والولايات المتحدة مع الشؤون الإيرانية والتطورات في سورية. هذه العناصر رأيت فيها السعودية تهديداً لمصالحها وتالياً سعت لمواجهةها راسمة سياسة خارجية جديدة تجاه التطورات الإقليمية والعالمية.

السلوك الخارجي غير المسبوق للمملكة العربية السعودية بدأ باهتمام وزير خارجيتها عن القاء كلمة في الجمعية العامة للأمم المتحدة في العام الفائت (2013) واستمرّ باعتبارها من عدم قبول مقعد في مجلس الأمن بسبب ما أسمته «عدم فاعلية مجلس الأمن والأمم المتحدة في أداء واجباتهما». وبلغ هذا العيار ذروته عندما كتب السفير محمد بن نواف بن عبدالعزيز آل سعود، سفير السعودية لدى المملكة المتحدة مقالاً لصحيفة «نيويورك تايمز» في 17 ديسمبر من العام 2013، رسم فيه ملامح الخريطة الجديدة لسياسة السعودية الخارجية، مؤكداً فيه على مسؤوليات كبيرة تقع على عاتق بلده على المستويين الإقليمي والعالمي و«الإنساني». على حدّ تعبيره. حياض انتهاء الأزمة السورية، كما شدّد على أنّ «المملكة ستقوم بمهامها مع أصدقائها الغربيين أو بدونهم».

وبغض النظر عن التصرفات العملية التي قامت بها المملكة قبل نشر هذا المقال لإظهار انزعاجها مما يجري في المنطقة، شكّل هذا المقال الإشارة الأولى التي سعى السعوديون لإبرازها حياض عزمهم رسم سياسة خارجية خاصة من دون الاعتماد على الولايات المتحدة، فقد أربوا عن عدم رضاهم عن النهج الأميركي في الشرق الأوسط بعد خيبة ملهمهم من العزوف الأميركي عن شن هجوم عسكري على سورية والتقارب المستجيب بين واشنطن وطهران في إطار المحادثات النووية وربما الملفات الإقليمية.

مقال السفير بن نواف، أفرز تساؤلات عدّة حول مستقبل السياسة السعودية، إذ إنّ الرياض كانت قد اعتادت خلال عدة عقود على الولايات المتحدة لتنفيذ سياساتها فكيف لها أن تتجه نحو طريق جديد من دون الاعتماد عليها؟ وهل بإمكانها تغيير نهجها السياسي بين عشية وضحاها؟ فقد سعت السعودية عملياً لدعم «المعارضة» المسلحة في سورية وزيادة أنشطتها الإقليمية لإيحاء بانها تبحث عن حلفاء جدد. واتجهت نحو روسيا وفرنسا كما اتجهت نحو جنوب آسيا (الهند وباكستان تحديداً) ودرجت إجازاً لتبني دورها في قائمة أعمالها وأبرمت في هذا الإطار اتفاقية نووية مع الصين في آب الماضي. كما سعت لتشكيل محور سعودي - إماراتي - مصري لتدمير مشاريعها في المنطقة. وعملت وكأنها تستغني عن الولايات المتحدة في تنفيذ سياساتها.

وفي السياق، لم تكن السعودية راضية عن النهج الأميركي تجاه إيران وقضاياها. لا ينظر السعوديون في الأساس إلى القضايا الإيرانية كمفاتيح متجذّرة وإنما يسعون إلى التعاطي معها على أساس أنها ملف واحد والسعي لترسيم «الخطر الإيراني» الذي يتهددها والمنطقة.

انطباع النخب السعودية هذا عن إيران وقضاياها والذي ما زال مبنياً على فكرة وجود منافسة حادة بين الطرفين تصل إلى حدّ العداء في بعض أبعادها، رغم الخطوات الإيجابية التي تبنتها إيران في تعاملها مع دول الجوار. وتدفع هذه الفكرة السعودية إلى السعي لاعتبار النفوذ الإيراني تهديداً لها في المنطقة، بمعنى أنه ومهما انخفض مؤشر التهديد في قضية إيرانية ما، سرعان ما تصوّب على قضية أخرى. ولذلك عندما اتفق الجانبان (إيران ودول 1+5) في جنيف، أبدى السعوديون تحفظهم على هذا الاتفاق وسعوا في الوقت نفسه للضغط على الدول الغربية وإثارة أحاسيس انعدام الأمان في المنطقة ورأب الفجوة الناتجة عن الاتفاق، في ساحة أخرى.

مخاوف السعودية من تصاعد الدور الإيراني في المنطقة، دفعتها إلى تفعيل جيرانها في المنطقة واستخدام جميع الإمكانيات بما فيها «دبلوماسية الفرد» (نشاطات تركي الفيلص تحديداً) في ثلاثة جهات: النووية والإقليمية والعلاقات الإيرانية - الأميركية، في آن معا. وتزامن تقدّم الملف النووي الإيراني ومسار التطورات الإقليمية مع قلق آخر عند السعوديين، ألا وهو خطر الفصل بينها وبين الولايات المتحدة كنتيجة لتقارب الأخيرة مع إيران.

بناءً على ذلك وجدت السعودية نفسها خلال هذه الفترة في مواجهة تهديد رئيسي وهو تغيير التوازن الإقليمي لصالح إيران كخطر بات يتهدد أمنها القومي. وعلى هذا الأساس بادرت الرياض إلى تفعيل سياستها الخارجية في ثلاثة اتجاهات تتمثل أولها في السعي إلى إضعاف موقف الحزب والفرق والمفاوضات النووية بين إيران والدول الخمسة زائد واحد، والثاني في الدفع نحو تقليص الدور الإيراني ومكانة إيران في المنطقة، والثالث في العمل على إفساح التعاون المحتمل بين إيران والولايات المتحدة في الملفات الإقليمية العالقة والحيلولة دون تقسيم جديد للأدوار والمسؤوليات في المنطقة.

ويمكن القول في هذا الإطار أنّ السعودية ترغب بشدة في الحفاظ على التوازن القائم مقابل ما تسميه التهديد الإيراني في المنطقة، وبما أنها لم تكن تلعب دوراً إقليمياً مستقلاً طيلة العقود الماضية، وكانت دائماً تحظى بدعم الإدارات الأميركية في تسيير سياساتها وكانت الركن الأساسي في المنطقة لتنفيذ السياسات الأميركية، وجدت أنها غير قادرة على أداء دور مستقل رغم تظاهرها بذلك وسعيها للحصول على نفس الإمكانيات والقدرات التي تحظى بها إيران في المجال النووي والنفوذ الإقليمي، غير أنّ الجانب الآخر من التطورات في المنطقة أثبت بأنّ الرياض لا تزال تحتاج إلى الولايات المتحدة لتنفيذ سياساتها وتحقيق أهدافها. وفي نهاية المطاف كشفت انضمامها إلى التحالف الدولي ضد تنظيم «داعش» بقيادة الولايات المتحدة ومباشرتها في وضع لبيتها الإقليمية الأولى خلال مؤتمر جدة، عن مدى اعتمادها على الولايات المتحدة في تنفيذ سياساتها وحفظ أمنها القومي، كما أظهر في جانب آخر أنّ ما حاولت السعودية الإيحاء به من سلوك خارجي مستقل، لم يكن إلاّ تعبيراً عن مخاوف الابتعاد عن الولايات المتحدة.

* كاتب ومحلل سياسي إيراني

الجيش اللبناني متماسك وعصي على جميع محاولات الاغتراق والتفكيك

نور الدين الجمال

المواجهة التي يخوضها الجيش اللبناني ضد الجماعات التكفيرية في الشمال والجنوب الشرقية تختصر مضمون دور هذه المؤسسة الوطنية الكبير والمصري دفاعاً عن وجود لبنان.

يحقق الجيش اللبناني الإنجازات على الأرض وآخرها ما قام به في الضنية بوضع اليد على خلية «داعشية» ومرتزعا اللبناني أحمد ميقاتي، وفي الوقت ذاته يتعرض إلى المزيد من الاعتداءات مع استمرار بعض الجهات السياسية هجومها على الجيش وقيادته وتحريضها الموجه إلى العسكريين من مذهب معين للتدخل على المؤسسة العسكرية الوطنية.

كلمات قائد الجيش العماد جان قهوجي الحازمة والواضحة وبيان مديرية التوجيه الأخير وضعا النقاط على الحروف وأظهر حالة من التماسك والقوة في وضع المؤسسة العسكرية وحصانتها أمام جميع محاولات الاغتراق والتفكيك التي كشفت مخابرات الجيش اللبناني جميع خططها وتصدت لها وألقت القبض على العديد من المرشحين الذين حاولوا اغتراق الجيش اللبناني. وتفيد مصادر سياسية أنّ قيادة الجيش نفذت منذ حوالي ستة أشهر سلسلة من التدابير والإجراءات التعويبية والإدارية والأمنية لتحسين المؤسسة وإفشاء المخطط الذي يستهدفها بعدما كشفت لديها جميع الخيوط المعتمدة لبلوغ هذا الهدف، حيث أصدر العماد قهوجي توجيهات صارمة في هذا الصدد عبر عنها كلامه الحازم وإعلانه الصريح بتمسك الجيش اللبناني بالهوية الوطنية ويرفضه وتبذره لكل من يخرج

برّي استقبال وفداً من لقاء الأحزاب

حرب؛ ليس في الأفق ما يدل على حل قريب لعقبة انتخاب رئيس

أكد وزير الاتصالات بطرس حرب «أنه لا يبدو في الأفق ما يدل على أن عقبة انتخاب رئيس الجمهورية ستحل قريباً».

وأشار خلال لقائه رئيس مجلس النواب نبيه بري في عين التينة، إلى «أن هذا الأمر هو نتيجة التفتيش في موقف فريق سياسي معني برفض أن يصار إلى إجراء انتخابات رئاسية إلا إذا كانت النتيجة محسومة لمصلحته قبل حصولها. وهذا ما يعطل كلاً عملية انتخاب رئيس الجمهورية، ويؤدي إلى انعكاسات على صعيد كيفية تعاطي السلطات في ما بينها والانتخابات النيابية».

واعتبر «أنه إذا أجريت الانتخابات النيابية، تسقط الحكومة فوراً، ومن الواجب كماً تشكيل حكومة جديدة، وفي ظل غياب رئيس الجمهورية تتساقط كيف يمكن تشكيل حكومة وليس هناك من يستطع إجراء مشاورات نيابية لتسمية رئيس الحكومة، وبالتالي إصدار مراسيم تشكيل الحكومة، وهذا يضع البلاد في مأزق دستوري كبير ويعرض النظام للخطر».

ولفت حرب إلى «أنه يتداول مع الرئيس بري في الجهود التي يمكن بذلها لإيجاد المخرج وإقناع الأطراف الذين يعطلون سير النظام السياسي اللبناني بالرجوع عن موقفهم والعودة إلى الأصول السياسية والدستورية لحماية لبنان من هذه الظروف الصعبة، وفي ظل التهديدات الأمنية الكبيرة والخطيرة التي يتعرض لها، وأعرب عن قلقه على مستقبل النظام السياسي في لبنان وأن يقع في فراغ، داعياً إلى بذل الجهود المكثفة



(حسن ابراهيم)

بري خلال استقباله وفد لقاء الأحزاب

أخري يدعو لعود إلى زيارة إيران



لحدود خلال لقائه أخري

أكد الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت الشيخ حسن أخري «أن اسم الدولة الإسلامية لا يناسب أن يطلق على مجموعة إرهابية تكفيرية «داعش» فهم لا يمثلون الإسلام، لافتاً إلى «أن لا دين يسمح بأن يتم التعامل مع الآخرين في هذه الطريقة».

ورأى أخري خلال زيارته الرئيس العماد أميل لحود في دارته في برج الغزال في حضور سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية محمد فتحعلي، أن فلسفة اتحاد علماء المقاومة هو أن يكونوا داعمين للمقاومة في فلسطين خصوصاً وكذلك أن يكون الاتحاد موحداً ومرشداً للإنسان وللشريعة والمسؤولية الشرعية والدينية تتطابق في كل الأمور مع مفاهيم وقيم إنسانية فإي حركة لا تتطابق مع المفاهيم الإنسانية والأخلاقية فلا تعتبر أنها حركة دينية».

خفايا

تساءل مرجع قضائي: هل تحولت بعض الهيئات العامة، وبالتحديد الحقوقية منها، إلى منصات للنار السياسي؟ ألم يكن الأجدى بنقيب المحامين أن ينتظر انتهاء التحقيق وجلاء الحقيقة قبل اتخاذ قرار متسرع يشطب بموجبه اسم محام بمستوى النائب نقولا قوش؟ اليس من أولوية وطنية أولى بالمعالجة؟ اليس من قضايا مطلوبة ومعيشية واجتماعية وأمنية وحقوقية وقانونية يتصدى لها نقيب المحامين ويجد من أجلها جهود النقابة؟

خلال الفترة الماضية، خصوصاً في مناطق اعتبرها المخططون جاهزة لتبني طروحاتهم ومشاريعهم ضد الجيش والذي ثبت هو العكس كما تبرهن الوقائع وعلى وجه التحديد في طرابلس وعكار ومناطق لبنانية عدة شهدت محاولات لإقامة أوكار للجماعات المتطرفة وشكلت مسارح للتحريض ضد المؤسسة العسكرية عبر أبنوا منها سياسيون ومنها رجال دين احترفوا إثارة الفتن والتطاول على الجيش اللبناني وقيادته.

الفضل هو المصير الذي ينتظر المراهنين على النيل من المؤسسة العسكرية والساعين إلى ضربها لتوسيع دائرة انتشار عصابات الإرهاب والتكفير، والأكيد أن التلاحم الشعبي مع المؤسسة العسكرية يمثل العقبة الرئيسية في وجه المشروع وأمام الأخطار التي تهدد الأمن والاستقرار في العديد من المناطق اللبنانية يزداد الناس تمسكاً بالجيش اللبناني وبدوره الوطني، وهناك قوى وأطراف سياسية من «14 آذار» بصورة خاصة يجب أن تتحمل المسؤولية بدلاً من إخلال الأعداء للإرهابيين وتأمين التغطية والحماية لهم، فقهرير المطالبين ومنهج الملامات الأمانة ليس سلوكاً له علاقة بفكرة الدولة وهو كناية عن دعم غير مباشر للمخربين الذين يطلقون النار على الجيش ويستهدفون بذلك جميع اللبنانيين.

تقول مصادر قيادية إن العديد من الأطراف الوطنية في لبنان تلقى على فكرة أن الجيش اللبناني هو خط أحمر وهذه الأطراف ستكون مدعومة مع تصادي الاعتداءات ضد الجيش إلى النزول في الميدان والقيام بواجب الدفاع عن آخر ما تبقى للبنانيين من فكرة الدولة.

الفضل ينتظر المراهنين على النيل من المؤسسة العسكرية والتلاحم الشعبي

مع عقبة رئيسية في وجه المشاريع التي تهدد الأمن والاستقرار في العديد من المناطق اللبنانية

رئيس الحكومة إلى برلين الاثنين

قهوجي يطلع سلام على تفاصيل عملية الضنية وزيارته إلى واشنطن



(دالاتي ونهرا)

سلام مجتمعاً إلى قهوجي

استفساراتهم، ثم يشارك في عشاء يقيمه السفراء. ويجري البحث في ترتيب لقاء لسلام ولوفد من أركان الجالية اللبنانية في ألمانيا. وفي اليوم التالي يحضر سلام والوفد افتتاح اجتماع «مجموعة العمل الدولية لدعم لبنان» حيث يلقي كلمة على أن يشارك الوزيران باسيل والمغتربين جبران أنجيليا من مركز المستشار الألمانية أنجيليا من مركز الاجتماعية رشيد درياس وعددا من المستشارين، ويضمّ إليه سفير لبنان في ألمانيا مصطفى ادب، للمشاركة في المؤتمر الدولي الذي دعت إليه ألمانيا في 28 من الشهر

الجاري، للبحث في معالجة أزمة اللاجئين السوريين في دول جوار سورية، وتشارك فيه نحو 21 دولة من الدول المانحة والدول المضيفة، وتلك المضوية في مجموعة الدعم الدولية للبنان.

وبحسب برنامج الزيارة، يلتقي سلام بعد وصوله في 27 الجاري، المستشار الألمانية أنجيليا من مركز الاجتماعية رشيد درياس وعددا من المستشارين، ويضمّ إليه سفير لبنان في ألمانيا مصطفى ادب، للمشاركة في المؤتمر الدولي الذي دعت إليه ألمانيا في 28 من الشهر

التقى الطاشناق وتسلم دعوة لمؤتمر العائلة

عون؛ أخطار تهدد الوحدة الوطنية



(شربل نخول)

عون مستقبلاً وفد حزب الطاشناق

الطوائف وكبار المسؤولين اللبنانيين مسلمين ومسيحيين ترجح الناس في ظل الأوضاع الأمنية والسياسية والاقتصادية التي تلقى بثقلها على المواطنين، وخصوصاً في ظل التبايرك بمشاركة وفد رفيع المستوى من حاضرة الفاتيكان، وافتتاح المؤتمر بكلمة لرئيس الحكومة تمام سلام. وأشار إلى «أن الجلسة الافتتاحية للمؤتمر ستضمن كلمات عدة إضافة إلى سلام، لوزراء: الخارجية والمغتربين جبران باسيل، العدل أشرف ريفي والثقافة روني عريجي، الكاردينال لورانزو باديساري، الأمين العام لمجمع أساقفة العالم، المطرير الكاردينال غريغوريوس الثالث لحام، الكاردينال بشارة الراعي، مفتي الجمهورية الشيخ عبدالمطيف دريان، نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ عبد الأمير قبلان، شيخ عقل طائفة الموحدين الدروز نعيم حسن، المطرير مار لويس روفائيل الأول ساكي».

الوحدة الوطنية بين كل مكونات المجتمع اللبناني، كما إنه لطالما حمل راية الدفاع عن الوجود المسيحي في الشرق.

وتابع: «لن نجتمعنا في المؤتمر وحدة الإيمان المسيحي فحسب، بل ستجمعنا مواطنة مشرقية تنقسمها مع أخوة آخرين، سيجمعنا خوفنا على مصير وطننا لبنان، وخصوصاً في ظل نمو الحركات التكفيرية التي تشوه المعنى الحقيقي للدين وتضرب عرض الحائط القيم الإنسانية السامية. سيجتمع المؤتمر رؤساء الطوائف اللبنانية الإسلامية-المسيحية لإطلاق صرخة موحدة تدعو إلى الابتعاد عن التطرف واللجوء إلى لغة الاعتدال والحوار وبناء العنق». طرقت المونسنيور حكيم إلى الناحية التنظيمية للمؤتمر وقال: «بندرج هذا المؤتمر ضمن ورش الأعمال المنبثقة من سينوس أساقفة الكنيسة الكاثوليكية الذي انعقد في حاضرة الفاتيكان، بين الخامس والتاسع عشر من شهر تشرين الأول الجاري. ويتميز المؤتمر بهوية المشاركين فيه، فلا شك أن صورة تلاقح رؤوساء

تسلم رئيس تحكتل التغيير والإصلاح العماد ميشال عون من منسق لجان الشرق الأوسط للعائلة في مجلس البطاركة والأساقفة النائب البطريركي العام للموارنة المطران انطوان العناردي دعوة إلى حضور مؤتمر «العائلة وتحديات العصر في الشرق الأوسط» الذي سيعقد في 7 و8 تشرين الثاني 2014 في المركز البطريركي العالمي لحوار الحضارات في الربوة».

وقال عون خلال استقباله العناردي وموقد البطريرك غريغوريوس الثالث لحام المستشار البطريركي للشؤون العامة المونسنيور الدكتور شربل حكيم: «سيشترك التيار الوطني الحر في المؤتمر الشرقي أوسطي الذي دعينا إليه، بحيث سنتلقى، مسلمين ومسيحيين، للتفكير معاً في الأخطار التي تهدد وجود المسيحيين في الشرق ومبادئ العيش المشترك والوحدة الوطنية في لبنان، بعدما تعاضلت هذه الأخطار مع بداية ما سمي بالربيع العربي، بسبب الحركات المتطرفة التكفيرية التي تعدت أسمىها، ولكن جوهرها واحد».

ولفت إلى «أن التيار سيجتمع ليطلق صرخة في وجه هذه الحركات التي ترفض الديموقراطية نظاماً سياسياً وتعتبرها ضد الشريعة، وتتكرر لحرية الضمير والمعتقد، ولحرية التعبير وحقوق الاختلاف».

وتابع: «كنا أمل بأن تصدر عن هذا المؤتمر توصيات عملية للوجود الحر للمسلم والمسيحي، كي يبقى الشرق ملقى التنوع والحوار، عبر في مواجهة الاحتلال «الإسرائيلي» مع المقاومة وكان جنباً إلى جنب معها، ولا يزال يحافظ دائماً على مصالح لبنان»، مشيراً إلى «أنه كان صادقا ومخلصاً في العلاقات الثنائية مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ونحن في إيران نكن له كل التقدير والمحبة الخاصة، وقد عرضت عليه أن تكون بتصرفه وخدمته وأن يزور في أقرب وقت الجمهورية الإسلامية الإيرانية».